ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 12, Issue 2, March 2025, p. 80-106

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
28/02/2025
Received in revised form
3/03/2025
Available online
15/03/2025

DIVINE WILL AND ITS IMPACT ON HUMAN WILL AND BALANCE

Abdulrahman Mohammed Saif Al-Sabri [1]

Abstract

This research aims to explain the relationship between God's will and its influence on human will and balance. The study includes a definition of will, its types, and its connection to fate. It also examines the impact of God's will on human will and balance, as well as the effect of faith in divine will on human stability and its consequences. The researcher concluded with several findings, the most important of which is that God's will is absolute and complete, whereas human will is limited by God's will. However, this limitation does not prevent a person from working, striving, and making efforts within the scope allotted to them. The researcher recommended further studies on related issues and their inclusion in educational curricula to foster balance in an individual's journey through life.

Keywords: Divine will – Human agency – Predestination.

[1] Associate Prof. Dr. Department of Quranic Sciences and Islamic Studies, Taiz University, Al-Turba Branch, asabre20022@gmail.com.

المشيئة الإلهية وأثرها في مشيئة الإنسان وتوازنه دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية

عبد الرحمن محم سيف الصبري [2]

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان العلاقة بين مشيئة الله تعالى ومدى تأثيرها في مشيئة الإنسان وتوازنه، وقد تضمن البحث التعريف بالمشيئة وأنواعها، وعلاقتها بالقدر، ثم تضمن بيان أثر مشيئة الله تعالى في مشيئة الإنسان وتوازنه، وكذلك وضح البحث أثر الإيمان بالمشيئة الإلهية على توازن الانسان، وتبعات ذلك، وخلص الباحث إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: إن مشيئة الله تعالى كاملة ومطلقة، بينما مشيئة الإنسان محدودة بمشيئة الله تعالى؛ لكن هذا التحديد لا يعيق الإنسان عن العمل والسعي وبذل الجهد في المساحة المحددة له، وقد أوصى الباحث بمزيد من الدراسة للقضايا المتعلقة بالموضوع وتضمينها المناهج الدراسية؛ حتى تخلق توازنا عند الإنسان في سيره في الحياة.

الكلمات المفتاحية: المشيئة – الإلهية – الإنسان.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن موضوع المشيئة الإلهية وتعلقها بمشيئة الإنسان من أهم المسائل العقدية التي كانت وما تزال لها صدى في الفكر الإسلامي، لذلك برزت تيارات متعددة من بينها التيارات الجبرية التي تتعامل مع الإنسان كآلة مبرمجة ليس له من الأمر شيء، فأقعده عن العمل والإنتاج في الحياة، بينما هناك تيار آخر غالى في مشيئة الإنسان حتى جعله خالقا لفعله متصرفا تصرفاً تاماً في أفعاله دون تأثير لمشيئة الله تعالى، وهناك تيار يعد وسطياً بين التيارين السابقين، يعتقد أن مشيئة الله تعالى شاملة ومطلقة، ولها تعلق بمشيئة الإنسان وإرادته، وإن الإنسان له مشيئة وإرادة حرة تعمل على خلق التوازن في الانسان، لكنها محدودة بمشيئة الله تعالى ، ونظرا لأهمية هذا الموضوع رأى الباحث أن يكون عنوان بحثه: **المشيئة الإلهية وأثرها في إرادة الإنسان وتوازنه "دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية"**

أهمية الموضوع:

تعد المشيئة الإلهية جزءًا من العقيدة الإسلامية، ولها تأثير مهم في مشيئة الإنسان وإرادته وأفعاله، مما يستدعي الدراسة لبيان العلاقة والموازنة بينهما.

---

[2] جامعة تعز/ فرع التربية.

أسباب اختيار الموضوع:

1. بيان حقيقة المشيئة الإلهية ومشيئة الإنسان.
2. توضيح العلاقة بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان.
3. بيان مدى تأثير المشيئة الإلهية في مشيئة الإنسان وتوازنه.
4. تعزيز دور الإنسان في الحياة؛ لتحقيق مسؤوليته ودوره، كونه مسؤولا عن أفعاله.
5. إيضاح أن مشيئة الإنسان وإرادته الحرة لها تبعات والتزامات ليكون الإنسان متوازنا وفاعلا في الحياة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن هناك لبسًا لدى بعض الناس في التوفيق بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان، بحيث يصعب عليهم التوفيق والموازنة بين المشيئتين، مما أنتج اختلالين متناقضين لتيارين، الأول: أطلق العنان لإرادة الإنسان مما جاعل الإنسان هو المنشئ الأوحد لإرادته ومشيئته، والثاني: أهمل إرادة الإنسان ومشيئته بإزاء مشيئة الله تعالى وإرادته، ولذلك جاء هذا البحث للموازنة بين المشيئتين والإرادتين، ومدى تأثير المشيئة الإلهية على توازن الإنسان ومشيئته، وتتلخص مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم المشيئة الإلهية وما علاقتها بمشيئة الإنسان؟
- ما هو تأثير المشيئة الإلهية في توازن الإنسان ومشيئته؟
- ما هي تبعات الإيمان بتأثير المشيئة الإلهية في مشيئة الإنسان وتوازنه؟

أهداف البحث:

1. توضيح مفهوم المشيئة الإلهية في الإسلام.
2. بيان علاقة المشيئة الإلهية بمشيئة الإنسان وقدره.
3. الموازنة بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الانسان.
4. التعرف على تبعات الايمان بالمشيئة الإلهية ومشيئة الانسان.

منهج البحث:

لقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، حيث قام باستقراء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء المتعلقة بمشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان، ثم تحليل تلك النصوص وبيان مدى تأثير المشيئة الإلهية في مشيئة الإنسان وتوازنه، كما أن الباحث لم يتطرق للمسائل الجدلية بين الفرق حول مفهوم المشيئة والإرادة.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على بعض الدراسات القديمة والحديثة المتعلقة بالموضوع ويمكن الحديث عنها في محورين :

المحور الأول:

الدارسات القديمة هناك كتابات تضمنا الحديث عن المشيئة وهما:

الأول: **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تأليف: محمد بن أبي بكر المعروف ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، والكتاب تطرق لموضوع المشيئة والإرادة ضمن موضوع القدر مع الردود على الفرق الكلامية التي تناولت موضوع المشيئة، وهذا البحث ذكر الموضوع بشكل مستقل مع إضافة مدى تأثيرها على مشيئة الانسان وإرادته.

الثاني: كتاب القدر، ضمن سلسلة مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام احمد بن عبد الحميد بن تيمية، وقد ناقش موضوع المشيئة والإرادة ضمن موضوعات القدر، وقد ناقش المؤلف الموضوع كجزئية من جزئيات القدر، مع ابراز الردود الكلامية على الفرق المخالفة في مفهوم القدر، بينما هذا البحث ناقش الموضوع بشكل مستقل بما يبرز التوازن والعلاقة بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الانسان.

المحور الثاني: الدراسات الحديثة، وقد اطلع الباحث على دراستين.

الأولى: المشيئة الإلهية في القرآن الكريم وأثرها العقدي، للباحثة سالمة بنت حماد بن سيف، جامعة السلطان قابوس عام 2017م، وتضمنت الدراسة الحديث عن الأثر العقدي للمشيئة الإلهية من خلال الآيات القرآنية وبالرجوع لكتب التفسير، مبينة اختلاف المفسرين في تفسير بعض الآيات المتعلقة بالمشيئة والمغفرة والشفاعة والخلود، بينما هذا البحث ركز في دراسته حول أثر المشيئة الإلهية في خلق التوازن في حياة الانسان، من خلال الكتاب والسنة، بعيدا عن المسائل الجدلية في المسألة.

الثانية: المشيئة الإلهية في النفس الإنسانية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور للباحثة، فاطمة بنت محمد بن سعيد، جامعة السلطان قابوس، 2020م.

تضمنت الدراسة الحديث عن السنن الإلهية في النفس الإنسانية بجوانبه المختلفة والروحية والفكرية بالاعتماد على كتاب التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، بينما كانت تضمنت هذه الدراسة الحديث على أثر المشيئة الإلهية في خلق التوازن لدى الانسان من خلال الكتاب والسنة والعقيدة الإسلامية،

هيكلة البحث:

التمهيد: مفهوم المشيئة الإلهية وأنواعها والتفريق بينها وبين الإرادة:

المبحث الأول: أثر مشيئة الله تعالى في مشيئة الإنسان وتوازنه.

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالمشيئة الإلهية على الإنسان وتوازنه وتبعات ذلك.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم المشيئة الإلهية وأنواعها والتفريق بينها وبين الإرادة

أولا: تعريف المشيئة لغةً واصطلاحًا:

المشيئة لغةً: أصل كلمة المشيئة من الفعل "شاء" بمعنى أراد وطلب، تقول: شئت الشيء أشاؤه شيئاً، ومشيئة ومشاءة، ومشاية، أردته(3). قال الجرجاني: " المشيئة معنى يكون به الفعل مراداً، وأخذت من الشيء"(4)

وأما المشيئة في اصطلاح علماء العقيدة أنها: إرادة الله الكونية التي تشمل كل ما يحدث في الوجود من خير وشر، وكل ما قضاه وقدَّره الله تعالى في خلقه(5)، كما قال تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" [يس: 82].

وإن مشيئة الله تعالى متعلقة بعلمه وإرادته، وهي عامة تشمل كل ما وقع وسيقع في الكون(6). ومشيئته سبحانه وتعالى كذلك: "نافذة، وقدرته شاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة، ولا سكون، ولا هداية، ولا إضلال إلا بمشيئته"(7).

ثانيا: أنواع المشيئة:

المشيئة " عامة، ما من شيء في السماوات والأرض إلا وهو كائن بإرادة الله ومشيئته، فلا يكون في ملكه ما لا يريد أبدا، سواء كان ذلك فيما يفعله بنفسه أم فيما يفعله مخلوق(8)، قال تعالى: { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون } [يس: 82] وقال تعالى: { ولو شاء ربك ما فعلوه } (الأنعام: 112) وقال تعالى: { لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم }[البقرة: 253]، والمشيئة الخاصة المتعلقة بشرعة وأحكامه.

وقيل: إن "المشيئة نوعان: مشيئة سابقة، وهذه تابعة للعلم، ومشيئة مقارنة للفعل، وتعني، أنه قد شاء الله – مثلا – أن يفعل العبد كذا، وكذا، في يوم كذا، وكذا، وفي ساعة كذا، كذا، وفي بلد كذا، وكذا،

---

(3)لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبدالله الكبير, ومحمد حسب الله، و هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، مج3، ج20،باب: الراء، (رطا) , (1/ 103).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق ط 1410, (1 / 658).

(5) تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي مع بيان موارد الشرح، إعداد: د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, (ص: 8).

(6) الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده : أبو توحيد لقمان حسن أمين_د.ت.ط) , (64/ 7).

(7) مختصر الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد (د.ت.ط) , (ص: 47) بتصرف..

(8)الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد, (64/ 7).

وهذا شاءه من قبل، وهو كائن في علمه عز وجل، لكن المشيئة الحادثة: هي التي يكون بها الفعل، وهي متأخرة عن الكتابة [9]".

"والمشيئة والإرادة متقاربتان في المعنى، وكلاهما من صفات الأفعال، فالله تعالى لم يزل مريداً بإرادات متعاقبة، فنوع الإرادة قديم، وآحادها متجددة، فيريد الشيء المعين في وقته[10]، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا }[البقرة: 253]، وقال تعالى: {وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: 253]".

ثالثاً: العلاقة بين المشيئة والإرادة والفرق بينهما:

خلاصة ما ذكره علماء العقيدة في العلاقة بين المشيئة والإرادة والفرق بينهما، نوجزه في النقاط التالية:

الأولى: إن إرادة الله تعالى نوعان:

النوع الأول : الإرادة الكونية: وتشمل كل شيء، سواءً كان خيرًا أم شرًا (وهي مرتبطة بالمشيئة)، كما قال سبحانه: { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [يس:82]، وكما قال تعالى:{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [الأنعام:125]، وهذه الإرادة الكونية وأشباهها كثير، وغالب الإرادات في القرآن كونية[11].

النوع الثاني: الإرادة الشرعية: وتتعلق بما يحبه الله ويرضاه فقط (كالطاعات والعبادات) [12]، قال تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" [النساء:26]، وقال جلَّ وعلا: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " [الأحزاب:33]، وهذه الإرادة الشرعية تكون بمعنى الأمر، وبمعنى الرضا[13].

الثانية : إن بعض العلماء جعل المشيئةَ قسمين مثل الإرادة، وبعضهم اقتصر على الإرادة فقط،... ولكن لو ورد الاثنان أحيانًا بمعنى الإرادة الشرعية فلا مانع، والإرادة الشرعية والمشيئة الشرعية معناهما واحد، فإنه يقال: إنه سبحانه شاء شرعًا، وأراد شرعًا من العباد أن يعبدوه، وأن يُطيعوه، ولكنه أراد وشاء كونًا من الكافر أن يكفر، ومن العاصي أن يعصي؛ لحكمةٍ بالغةٍ[14].

الثالثة: إن المشيئة العامة، تشمل الخير والشر، أي أن كل ما يحدث في الكون يحدث بمشيئة الله، وأما الإرادة الشرعية – خاصة – فتتعلق فقط بما يُرضي الله من أفعال الخير والطاعات[15].

---

(9) إتحاف الخلان والجماعة بشرح عقيدة أهل السنة والجماعة.((فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ، ابن عثيمين (د.ت.ط) , (ص: 36).

(10)أركان الإيمان, (ص: 69).

(11) الفرق بين الإرادة والمشيئة بن باز، موقع بن باز..

(12) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (2/ 345)، شرح العقيدة الطحاوية, (ص: 113).

(13)مجموع الفتاوى, (8 / 159)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، دار الفكر – بيروت ، 1398 – 1978, (12 – 14).

(14)الفرق بين الإرادة والمشيئة بن باز موقع بن باز.

(15) شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـــــ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) شرحها : الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (د.ت.ط) , (ص: 113)..

الرابعة: إن الإرادة الكونية والإرادة الشرعية قد تجتمعان (مثل إيمان المؤمن) وقد تفترقان (مثل كفر الكافر: يقع بمشيئة الله الكونية، لكنه لا يُحبّه ولا يرضاه الله شرعًا) (16)

الخامسة: إن المشيئة مرتبطة بالكون؛ يعني أنَّ المشيئة كونية، فإذا شاء الله أن يقع هذا الشيء في هذا الوقت على هذه الصفة فإنّه يقع على ما شاءه الله تعالى وأراده كوناً، لا يخرج أحد عنه"(17).

السادسة: إن أهل السنة على أنّ مشيئة الله تعالى هي إرادته الكونية، وإنّ الإرادة منقسمة إلى: إرادة شرعية دينية وإلى إرادة كونية، وأنَّ الله سبحانه قد يشاء الشيء كوناً؛ يعني يريده كوناً فيقع، ولا يريده ديناً وشريعة، فيجتمع إذاً في بعض الحالات إرادة وعدم إرادة، فيكون الفعل المعيّن مُرَادًا وغير مُرَادٍ، شاءه الله فوقع وأراده فوقع؛ ولكن لم يُرِدْهُ سبحانه ديناً وشريعة، وهذا فيما يَكرهه الله ولا يرضاه ديناً، مثل: كفر الكافر، ومعصية العاصي، وضلال الضال إلى آخره"(18).

السابعة: أن المشيئة والإرادة الكونية غالبًا ما يتم استخدامهما بمعنى متقارب؛ لأنهما تشملان أفعال الله في الكون، وكل ما يحدث يكون بمشيئة الله الكونية، ومع ذلك، فالمشيئة قد يُشار إليها كصفة عامة، بينما الإرادة الكونية تُظهر العلاقة بأفعال العباد وما يقع في الوجود.

الثامنة: إن مشيئة الله تعالى غير الإرادة، من جهة أنَّ الإرادة تنقسم إلى قسمين، والمشيئة نوع واحد؛ فمشيئة الله تعالى في النصوص واحدة، وتُفَسَّر بما يشاؤه كونَاً، يعني بما يريده كوناً، وبما يأذن به تعالى أن يحدث في ملكوته كوناً، أما الإرادة فلها قسمان في ألفاظٍ أُخَرْ جاءت في الشريعة، مثل: الإذن، والكتابة، والقضاء، والأمر "(19).

التاسعة: إن الإرادة الكونية –وهي المشيئة–، لا تَعَلُّقَ لها بمحبة الله تعالى وبرضاه، يعني يريد كوناً ويشاء كوناً مما شاءه أشياء يحبها تعالى ويرضاها، ومما شاءه أيضاً وأراده كوناً أشياء يكرهها الله تعالى، لكن أَذِنَ بها في ملكه لحكمة.

أما الإرادة الشرعية فتعني أنه تعالى لا يريد شرعاً، ولا يأذن شرعاً إلا بما يُحبُّهُ ويرضاه، فالله تعالى لا يرضى لعباده الكفر، ولذلك لا يريد الكفر شرعاً وإن أراده وشاءه كوناً"(20).

---

(16) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر(المشتهر بخطيب الري) (544-604هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1401هـ/1981م ج26/ , ص 13-15.

(17)انظر: شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـــ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) (2/ 23)، (6 /17) بتصرف..

(18)انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، موقع الإسلام – (8 /476- 478)، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل, (6 /17).

(19)إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل, (42/ 11).

(20)انظر: مجموع الفتاوى – (8 /476- 478)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (12 -14)، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل, (42/ 11)..

العاشرة: إن الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية هو أن الإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوبا لله، قال تعالى : { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا [الأنعام ، الآية : 125]، فهي بمعنى المشيئة"[21] .

وأما الفرق بين مشيئة الله تعالى العامة وبين مشيئته الخاصة فيبينها شيخ الإسلام ابن تمية بقوله: "إنه سبحانه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويثبتون الفرق بين مشيئته، وبين محبته ورضاه فيقولون : إن الكفر والفسوق والعصيان وإن وقع بمشيئته فهو لا يحبه ولا يرضاه، بل يسخطه ويبغضه، ويقولون : إرادة الله في كتابه نوعان:

نوع بمعنى المشيئة لما خلق، والدليل قوله تعالى: "فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ" [الأنعام : 125] .

ونوع بمعنى محبته ورضاه لما أمر به، وإن لم يخلقه، قال تعالى : "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ" [البقرة : 185] ، وقال تعالى:"مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"[المائدة : 6] ، وقال تعالى:"يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا" [النساء : 26-28] "[22].

ثم فصل ابن تيمية بين الأمر والمشيئة فقال: "وفصل الخطاب: أن الأمر ليس مستلزمًا لمشيئة أن يخلق الرب الآمر الفعل المأمور به، ولا إرادة أن يفعله، بل قد يأمر بما لا يخلقه، وذلك مستلزم لمحبة الرب ورضاه من العبد أن يفعله، بمعنى أنه إذا فعل ذلك أحبه ورضيه، وهو يريده منه إرادة الآمر من المأمور بما أمره به لمصلحته، وإن لم يرد أن يخلقه وأن يعينه عليه؛ لما له في ترك ذلك من الحكمة، فإن له حكمة بالغة فيما خلقه وفيما لم يخلقه.

كما فرق ابن تيمية بين أن يريد أن يخلق هو الفعل، ويجعل غيره فاعلاً يحسن إليه، ويتفضل عليه بالإعانة له على مصلحته، وبين أن يأمر غيره بما يصلحه، ويبين له ما ينفعه إذا فعله، وإن كان لا يريد هو نفسه أن يعينه لما في ترك إعانته من الحكمة؛ لكون الإعانة قد تستلزم ما يناقض حكمته، والمنهي عنه الذي خلقه هو يبغضه ويمقته، كما يمقت ما خلقه من الأعيان الخبيثة، كالشياطين والخبائث، ولكنه خلقها لحكمة يحبها ويرضاها.

ونحن نعلم أن العبد يريد أن يفعل ما لا يحبه؛ لإفضائه إلى ما يحبه، كما يشرب المريض الدواء الكريه؛ لإفضائه إلى ما يحبه من العافية، ويفعل ما يكرهه من الأعمال لإفضائه إلى مطلوبه المحبوب

(21)انظر: مجموع الفتاوى – (8/ 476– 478) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1419هـ , (ص: 119).

(22)مجموع الفتاوى (دار الوفاء) , ج 8ص: 475).

له، ولا منافاة بين كون الشيء بغيضًا إليه مع كونه مخلوقًا له؛ لحكمة يحبها. وكذلك لا منافاة بين أن يحبه إذا كان ولا يفعله؛ لأن فعله قد يستلزم تفويت ما هو أحب إليه منه، أو وجود ما هو أبغض إليه من عدمه"[23] .

رابعا: علاقة المشيئة الإلهية بالقدر:

القدر: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقه بناء على علمه السابق بذلك[24]، وفرق العلماء بينه وبين القضاء، بأن القدر : هو تقدير لشيء قبل قضائه، والقضاء: هو الفراغ من الشيء[25].

أما العلاقة بين المشيئة والقدر، فالمشيئة والقدر مفهومان أساسيان يكمل كل منهما الآخر، ويمكن فهم العلاقة بينهما في النقاط الآتية:

الأولى: إن المشيئة –كما ذكرنا سابقا – تعني إرادة الله المطلقة التي لا يُعجزها شيء ولا يحدّها شيء، وكل ما يحدث في الكون هو بمشيئة الله، سواء كان خيراً أم شراً، فهي شاملة لكل شيء يحدث في الكون، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: 29)، وهذا يعني أن كل شيء في الوجود، من أفعال الإنسان واختياراته إلى الأحداث الكونية الكبرى، لا يحدث إلا إذا شاء الله أن يحدث وكل ذلك وفق حكمته[26].

الثانية: إن القدر: هو علم الله الأزلي بكل ما سيحدث في الكون، وكتابته له في اللوح المحفوظ، ومشيئته لوقوعه، وخلقه له عند حدوثه[27]، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم -: "إن الله قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"[28].

الثالثة: إن القدر: هو ما قدّره الله في الأزل من أحداث وأقدار، وهو يشمل كل ما يحدث في الكون، من أفعال العباد، وأحداث الكون، فالقدر يشمل العلم الإلهي السابق، والكتابة في اللوح المحفوظ، والمشيئة، والخلق[29].

---

(23)مجموع الفتاوى (دار الوفاء) , ج 8ص: 476-478)..

(24) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماءط1،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـــ, (ص: 331).

(25)المصدر السابق, (ص: 332).

(26)انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق حازم القاضي،ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1422هـ, (ص: 201).

(27) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية(د.ت.ط) , (ص: 523).

(28) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت– دار الآفاق الجديدة ـــ بيروت(د.ت.ط) , (4/ 2044)..

(29)انظر: الإيمان بالقدر، أبى إسحاق الحويني(د.ت.ط) (ص: 2). وتيسير لمعة الاعتقاد ، للشيخ / عبد الرحمن بن صالح المحمود،(د.ت.ط) موقع الشاملة, (ص: 193).

ومن خلال ما سبق يتبين أن العلاقة بين المشيئة والقدر هي: إن المشيئة: هي ما يريده الله أن يحدث، والقدر: هو تنفيذ تلك المشيئة وفق الحكمة الإلهية، ما قدّره الله لا يمكن أن يخرج عن مشيئته، ولكن وقوع القدر يتناسب مع حكمته ورحمته.

وأما الفرق بينهما فيكون في: أن المشيئة: تتعلق بالإرادة الإلهية في تحقيق الأحداث، والقدر: يشمل المشيئة ولكنه أوسع، فهو نظام شامل يتضمن العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق. فالمشيئة جزء من القدر، وهي الإرادة الإلهية التي تحقق ما قدّره الله. وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

المبحث الأول: أثر مشيئة الله تعالى في مشيئة الإنسان وتوازنه.

تعد إرادة الإنسان ومشيئته وحريته وعلاقتها بالقدر من أهم القضايا التي جاءت بها الرسالات السماوية، والتي عرضها القرآن الكريم والسنة النبوية وذلك؛ لأنها تحدد علاقة الإنسان بربه وتفسر الغاية من وجوده في الحياة، كما أنها من أوائل المسائل الفكرية التي سببت النزاع بين الطوائف الإسلامية"[30]، ولذلك تم في هذا المبحث بيان أثر مشيئة الله تعالى في مشيئة الإنسان وإرادته، وتم توضيح ذلك في المطالب الآتية.

المطلب الأول: مفهوم مشيئة الإنسان وإرادته. وتضمن الأمور الآتية:

أولاً: مفهوم مشيئة الإنسان: هي تعني الإرادة الحرة التي يمتلكها الفرد، والتي تتيح له الاختيار بين الصواب والخطأ، مما يجعله مسؤولا عن تصرفاته، على الرغم من أن كل شيء مقدر سلفاً من قبل الله تعالى، إلا أن الإنسان يملك هذه الإرادة الحرة والمشيئة لتحقيق أفعاله، فقد جاء في سورة التكوير قوله تعالى: "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ" [التكوير: 28]، ومشيئة الإنسان وقدرته غير خارجة عن الله ومشيئته، فهو الذي منح الإنسان ذلك، فجعله قادرا على التمييز والاختيار، قال تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" [التكوير: 29] [31].

و" تحقيق الحرية غاية شرعية في حد ذاتها، بل الحرية من أشرف مقاصد كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، فالعبودية إنما هي لله، ثم الخلق بعد ذلك أحرار مع من سواه"[32].

ولذلك فإن حرية التفكير مكفولة، وقد منح الله الإنسان الحواس من السمع والبصر والفؤاد ليفكر ويعقل ويصل إلى الحق، وهو مسؤول عن التفكير الجاد السليم، ومسؤول عن إهمال حواسه وتعطيلها، كما أنه مسؤول عن استخدامها فيما يضر"[33]، قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسؤولا " [الإسراء: 36].

---

(30) مفهوم القدر والحريةعند أوائل الصوفية، محمود بن عبد الرازق،(د.ت.ط) , (ص: 47) .

(31)موقع: ويكيبديا العربية، موضوع : الإسلام ..

(32)مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية, (ص: 92).

(33)المصدر السباق, (ص: 130).

ثانيا: الأدلة على مشيئة الإنسان وإرادته:

لقد جاءت النصوص الشرعية المؤكدة على أن للإنسان مشيئة وإرادة منحها الله تعالى له، وهي كثيرة جدا منها: قوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا } [النبأ: 39] . وقوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29]. وقوله سبحانه: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ} [المدثر: 37] وقوله سبحانه: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: 28]، فهذه الآيات تدل على أن للإنسان مشيئة يتصرف فيها وفق إرادته، والواقع يشهد كذلك أن كل إنسان يعلم أن له مشيئةً، وقدرةً يفعل بهما ويترك، ويفرق بين ما يقع بإرادته، كالمشي، وما يقع بغير إرادته كالارتعاش(34).

"لكنَّ مشيئة الإنسان، وقدرته واقعتان بمشيئة الله وقدرته، لقوله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ* وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} سورة التكوير: [28_29]." (35)

المطلب الثاني: علاقة المشيئة الإلهية بمشيئة الإنسان:

إن علاقة المشيئة الإلهية بمشيئة الإنسان في ضوء العقيدة الإسلامية تعد من القضايا المهمة؛ حيث يبرز فيها التوازن بين قدرة الله الكاملة الشاملة وحكمته، وبين مسؤولية الإنسان عن أفعاله، ويمكن توضيح هذه العلاقة في الأمور الآتية:

الأمر الأول: إن المشيئة الإلهية شاملة ومطلقة:

فالمشيئة الإلهية هي التي تُحكِم الكون كله، ولا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادة الله تعالى وعلمه، ومن ضمنها تصرفات الإنسان، قال تعالى " {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 29]، والمعنى: "إن مشيئتكم تلك مرتهنة بمشيئة الله العامة الشاملة، التي كل مشيئة منطوية تحتها، دائرة في فلكها... فالإنسان– وإن كانت له مشيئة– ليس بالذي يستقلّ بمشيئته عن مشيئة الله، فهو إذا يشاء شيئا، وإذ يمضى هذا الشيء، فإنما ذلك من مشيئة الله فيه.." (36)

يقول ابن القيم – رحمه الله– : "وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"(37).

ثم فصل ذلك ابن القيم بقوله : "إن الله سبحانه له الخلق والأمر وأمره سبحانه نوعان: أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحب وبما يكرهه،

(34)انظر: الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد،(د.ت.ط) , (1 / 83) ..

(35)الإيمان بالقضاء والقدر , (1 / 82).

(36) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة،(د.ت.ط) , (16/ 1477).

(37)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, (1 / 14).

وكله داخل تحت مشيئته، كما خلق إبليس وهو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له وهو يبغضها، فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله، وأما محبته ورضاه فمتعلقة بأمره الديني وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله، فما وجد منه تعلقت به المحبة والمشيئة جميعا فهو محبوب للرب واقع بمشيئته؛ كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وما لم يوجد منه تعلقت به محبته وأمره الديني ولم تتعلق به مشيئته، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة ديني شرعي"[38] .

فمشيئته سبحانه وتعالى شاملة ومطلقة سواء كانت المشيئة الكونية أم المشيئة الشرعية. ولمشيئة الله تأثير بارز في مشيئة الإنسان وليس العكس، يقول ابن تيمية: "فليست مشيئة أحد من العباد مشيئة لله ولا مشيئة الله مستلزمة لمشيئة العباد؛ بل ما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما شاء الناس لم يكن إن لم يشأ الله"[39].

الأمر الثاني: إن مشيئة الإنسان في الاختيار محدودة ومخصوصة بمشيئة الله تعالى:

وذلك أن الله تعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار ضمن حدود مشيئته، فقد ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل والإرادة، وبهما يُكلَّف، قال تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3][40]، والمعنى: "أي بهذا السمع والبصر، وما يفعلان في الإنسان، وما يكشفان له من حقائق– أراه الله سبحانه وتعالى، السبيل الذي ينبغي أن يسلكه، وأقام له على هذه السبيل المعالم التي يقيم بها خطوه عليها، بما بعث إليه من رسل، وما شرع له من شرائع، وما بيّن له من أحكام.. وهنا يترك له الخيار فيما هو صانع بنفسه، فيتقدم أو يتأخر، ويستقيم أو ينحرف، ويشكر، أو يكفر، يقول سبحانه على لسان سليمان عليه السلام: {هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } [النمل: 40]، وقال سبحانه في آخر هذه السورة: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } [التكوير: 28][41].

فهذه الحرية التي منحت للإنسان تجعله مسؤولًا عن أفعاله، ومُحاسبًا على اختياراته، سواء كانت خيرًا أم شرًّا.

ويبين ابن تيمية حدود هذه المشيئة عند قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [التكوير: 29] فقال: "فَأخْبر أَن مشيئتهم مَوْقُوفَة على مَشِيئَته، وَمَعَ هَذَا فَلَا يُوجب ذَلِك حُصُول الْفِعْل مِنْهُم إِذْ أَكثر

(38)المصدر السابق, (14 / 12).

(39) الرسالة التدمرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،(د.ت.ط) , (1 / 84).

(40)انظر: الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم،ط1،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ, (ص: 148)..

(41)التفسير القرآني للقرآن, (15/ 1354)..

مَا فِيهِ أنه جعلهم شائين وَلَا يَقع الْفِعْل إِلَّا حِين يشاؤه مِنْهُم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (55) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [المدثر: 55، 56]، وَقَالَ تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: 28، 29]، وَمَعَ هَذَا فَلَا يَقع الْفِعْل مِنْهُم حَتَّى يُرِيد الله من نَفسه إعانتهم وتوفيقهم، وهُنَا أَربع إرادات؛ إِرَادَة الْبَيَان، وَإِرَادَة الْمَشِيئَة، وَإِرَادَة الْفِعْل، وَإِرَادَة الْإِعَانَة وَالله أعلم"[42] 43.

ويفصل العلامة السعدي العلاقة بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان بقوله :"إن العبد إذا صلى، وصام، وعمل الخير، أو عمل شيئاً من المعاصي كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح، والعمل السيِّئ، وفعله المذكور بلا ريب واقع باختياره، وهو يحس ضرورة أنه غير مجبور على الفعل أو الترك، وأنه لو شاء لم يفعل، وكما أن هذا هو الواقع، فهو الذي نص الله عليه في كتابه، ونص عليه رسوله" حيث أضاف الأعمال صالحها، وسيِّئها إلى العباد، وأخبر أنهم هم الفاعلون لها، وأنهم محمودون عليها إذا كانت صالحة، ومثابون عليها، ومذمومون إذا كانت سيئة، ومعاقبون عليها.

وقد تبين بهذا واتضح أن الإرادة واقعة من البشر وباختيارهم، وأنهم إن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا تركوا، وأن هذا الأمر ثابت عقلاً وحساً، وشرعاً، ومشاهدة.

ومع ذلك إذا أردت أن تعرف أنها _ وإن كانت كذلك _ واقعة منهم، كيف تكون داخلة في القدر؟ وكيف تشملها المشيئة؟ فيقال: بأي شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرهاُ وشرُها؟ فيقال: بقدرتهم، وإرادتهم.

والذي خلق ما تقوم به الأفعال، هو الذي خلق الأفعال؛ فهذا الذي يحل الإشكال، ويمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر، والقضاء، والاختيار.

ومع ذلك فهو تعالى أمد المؤمنين بأسباب، وألطاف، وإعانات متنوعة، وصرف عنهم الموانع، قال مؤلف التنبيهات اللطيفة: "وأما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وكذلك خذل الفاسقين، ووكلهم إلى أنفسهم؛ لأنهم لم يؤمنوا به، ولم يتوكلوا عليه، فولاَّهم ما تولوه لأنفسهم"[44].

الأمر الثالث: علاقة المشيئة الإلهية بقدر الإنسان وأسبابه:

من خلال ما سبق يتبين أن المشيئة الإلهية تتجلى في القدر، حيث إن الله تعالى كتب كل ما سيحدث في الكون، لكنه أعطى الإنسان حرية التصرف ضمن هذا الإطار، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له"[45]، أي: أن الإنسان مسؤول عن أفعاله وفق القدر الذي أراده الله.

(42)جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، تح:د. محمد رشاد سالم،ط1، 1422هـ –2001م، دار العطاء – الرياض, (1 / 77).

(44)التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن ناصر السعدي،ط1،1414هـ ، دار طيبة – الرياض , (ص: 85- 86)..

(45) الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ، وسننه، وأيامه، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجُعفي، البخاري، خدمته، واعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، مج4، دار طوق النجاة،(د.ت.ط) (6/ 171)، صحيح مسلم, (4/ 2040)..

وأما علاقة أسباب الإنسان فلا شك أن لها تأثيرًا في أفعاله وتصرفاته، ومما يدل على ذلك النصوص الكثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك إنكاره سبحانه وتعالى على من ظن أن وجود الْأَسْبَاب كعدمها، في قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ} [القلم: 35] ، وقوله تعالى:{ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } [ص: 28]، والمعنى: " أي، أحسب الذين كفروا أننا نسوي بين الأخيار والأشرار، وأن نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، فالذين كفروا بالله، وعصوا رسله، وآذوا خلقه؟ ذلك ما لا يتفق مع الحق الذي أقام الله عليه خلقه، والذي به خلق السموات والأرض"[46]وأدلة ذَلِك كثير [47].

"وَممَّا يبين ذَلِك أيضا ما روي أَن رجلا قَالَ للنَّبِي – صلى الله عليه وسلم– : مَا شَاءَ الله وشئت، فَقَالَ: أجعلتني لله ندا بل مَا شَاءَ الله وَحده"[48] ، فَأنْكر الرسول على الرجل أَن جعله ندا لله فِي هَذِه الْكَلِمَة الَّتِي جمع فِيهَا بَينه وَبَين الله فِي الْمَشِيئَة، إِذْ مَشِيئَة العَبْد تَابِعَة لمشيئة الله، فَلَا يكون شَرِيكه لما يعلم أَن كَون الشَّيْء ندا لله قد يكون بِدُونِ أَن يعبد الْعِبَادَة التَّامَّة، فَإِن ذَلِك الرجل مَا كَانَ يعبد رَسُول الله تِلْكَ الْعِبَادَة"[49].

"وَمِنْ هَذَا الْبَابِ ما قاله النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ، حيث قال : "مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إلَّا نَفْسَهُ وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا"[50]، وَقَالَ النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " وَلَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ "[51] ، فَفِي الطَّاعَةِ : قَرَنَ اسْمَ الرَّسُولِ بِاسْمِهِ بِحَرْفِ الْوَاوِ، وَفِي الْمَشِيئَةِ: أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ ذَلِكَ بِحَرْفِ " ثُمَّ "؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَةٌ لِلَّهِ، فَمَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَطَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةٌ لِلرَّسُولِ، بِخِلَافِ الْمَشِيئَةِ فَلَيْسَتْ مَشِيئَةُ أَحَدٍ مِنْ الْعِبَادِ مَشِيئَةً لِلَّهِ، وَلَا مَشِيئَةُ اللَّهِ مُسْتَلْزِمَةً لِمَشِيئَةِ الْعِبَادِ، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ النَّاسُ، وَمَا شَاءَ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ إنْ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ "[52].

ومن خلال ما سبق يتبين أن علاقة المشيئة الإلهية بمشيئة الإنسان تتسم بالتكامل والتوازن؛ حيث إن مشيئة الله هي الأساس المطلق والشامل لكل شيء، بينما أعطى الله الإنسان حرية الاختيار ليتحمل مسؤولية أفعاله ضمن إطار المشيئة الإلهية.

المطلب الثالث: أثر مشيئة الله تعالى في مسؤولية العبد وتوازنه:

(46)التفسير القرآني للقرآن, (12/ 1078)..
(47)أنظر: جامع الرسائل لابن تيمية, (1 / 98).
(48) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ،(د.ت.ط) , (4/ 106)..
(49)المصدر السابق, (2 / 275).
(50) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ت.ط) , (1/ 428)..
(51) مسند أبي يعلى الموصلي، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث,http://www.alsunnah.com , (8/ 118)..
(52)مجموع الفتاوى, (3 / 109).

في هذا المطلب تم بيان مدى تأثير مشيئة الله تعالى في مسؤولية العبد وتوازنه، وتمثل ذلك في النقاط الآتية.

أولا: إن مشيئة العبد داخلة في مشيئة الله تعالى لا تنفك عنها:

وذلك أن الإنسان وهبه الله مشيئة وحرية؛ ليمارس نشاطه في الحياة، وتكون أعماله تحت مسؤوليته هو، لكن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الإرادة والمشيئة داخلة تحت مشيئته لحكمة أرادها تعالى، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 28-29] فأثبت الله تعالى للإنسان إرادة واختيار لطريق الهداية أو الضلال، لكن هذه الإرادة تتحقق فقط إذا كانت ضمن إرادة الله الشاملة؛ لأن الله تعالى هو خالق الكون والقادر المطلق، ولهذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان." [53].

وفي تفسيره قوله تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" يقول ابن تيمية: "لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ لِفِعْلِهِ الِاخْتِيَارِيِّ، وَلَا أَنَّهُ لَيْسَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ، وَلَا أَنَّهُ لَيْسَ بِمُرِيدٍ ؛ بَلْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَشَاؤُهُ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ....فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ : "لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ" فَأَثْبَتَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً وَفِعْلًا، ثُمَّ قَالَ تعالى : "وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" فَبَيَّنَ أَنَّ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ مُعَلَّقَةٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ . .....؛ والْمُرَادُ وَمَا تَشَاءُونَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْتُمْ بِالْفِعْلِ أَنْ تَفْعَلُوهُ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: "إنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلًا"، وقال تعالى:"وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ " . وَقَوْلُهُ تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ" نَفْيٌ لِمَشِيئَتِهِمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى: "إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" تَعْلِيقٌ لَهَا بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وحَرْفُ (أَنْ) تُخَلِّصُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ لِلِاسْتِقْبَالِ، فَالْمَعْنَى: إلَّا أَنْ يَشَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْأَمْرُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْإِنْسَانِ: لَا أَفْعَلُ هَذَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّه"[54].

ثانيا: إن الله عز وجل هو الذي أعطى الإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر، وأودع فيه العقل والإرادة التي تمكنه من اتخاذ القرارات، وكان في ذلك ابتلاء له وامتحان، قال تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3]، فهذا يعني أن للإنسان مشيئة وقدرة على اختيار طريقه، ولكنه يظل في إطار مشيئة الله وحكمته، قال العلامة أبو السعود: "مكّناهُ وأقدرناهُ على سلوكِ الطريقِ الموصلِ إلى البُغيةِ في حالتيهِ جميعاً، وإمَّا للتفصيلِ أو التقسيمِ، أيْ هديناهُ إلى ما يوصلُ إليها في حاليهِ جميعاً أو مقسوماً إليهما بعضُهم شاكرٌ بالاهتداءِ والأخذِ فيهِ، وبعضُهم كفورٌ بالإعراضِ عنْهُ"[55].

(53)سنن أبي داود, (7/ 335)..

(54) مجموع الفتاوى , (8 /488- 489)..

(55) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت:951هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج2 (9/ 71)..

فـ" الإسلام جاء بالحرية الحقيقية، وقررها حقاً لبني الإنسان كحقهم في الحياة سواء بسواء. والحياة كمنحة عزيزة لا يتحقق عزتها إلا بالحرية الخالية من كل صور الاستعباد لغير الله تعالى، ومن يأب العبودية لله تعالي فقد استُعبد لغيره تعالى، وأستُذل له، وتعس دنيا وآخره"[56].

ثالثا: إن أفعال الإنسان تقع باختياره، وهو مسؤول عنها مادام أن الله تعالى أعطاه تلك المشيئة والإرادة قال تعالى: {فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29].

وقال أبو السعود المعنى: "فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن كسائر المؤمنين، ولا يتعللَ بما لا يكاد يصلُح للتعليل، ومن شاء أن يكفر به فليفعلْ، وفيه من التهديد وإظهارِ الاستغناءِ عن متابعتهم، وعدمِ المبالاةِ بهم، وبإيمانهم وجوداً وعدماً مالا يخفى، وإما تهديدٌ من جهة الله تعالى، والفاءُ؛ لترتيب ما بعدها من التهديد على الأمر لا على مضمون المأمورِ به"[57].

ثم قال أبو السعود: "والمعنى قل لهم ذلك، وبعد ذلك من شاء أن يؤمن به أو أن يصدِّقَك فيه فليؤمن ومن شاء أن يكفُر به أو يكذِّبك فيه فليفعل، فقوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا} وعيدٌ شديدٌ وتأكيدٌ للتهديد وتعليلٌ لما يفيده من الزجر عن الكفر، أو لما يُفهم من ظاهر التخييرِ من عدم المبالاةِ بكفرهم وقلةِ الاهتمامِ بزجرهم عنه، فإن إعدادَ جزائِه من دواعي الإملاءِ والإمهالِ، وعلى الوجه الأول هو تعليلٌ للأمر بما ذكر من التخيير التهديديِّ، أي قل لهم ذلك: {إنا أعتدنا للظالمين} أي، هيأنا للكافرين بالحق بعد ما جاء من الله سبحانه، والتعبيرُ عنهم بالظالمين للتنبيه على أن مشيئةَ الكفر، واختيارَه تجاوزٌ عن الحد ووضعٌ للشيء في غير موضعِه "[58].

وهذا يدل على حرية الإرادة والمسؤولية للإنسان، ومع ذلك، فمشيئته محدودة وليست مستقلة عن مشيئة الله، أي: أن الله يعلم ما سيختاره الإنسان مسبقاً، ولكنه لا يجبره على اختياره.

رابعا: إن مشيئة الله تعالى هي الإطار العام الذي لا يمكن للإنسان تجاوزه، ومشيئة الإنسان: هي الإرادة الجزئية التي يعمل الإنسان وفقها، ولهذا يُحاسب على اختياراته، ومع هذا فالإنسان ليس آلة مبرمجة، لكنه أيضاً ليس مستقلاً تماماً، بل هو يعمل ضمن نظام إلهي محكم.

خامسا: أن المغفرة والرحمة والهداية والإضلال المتعلقة بالإنسان مرتبطة بمشيئة الله، كما قال تعالى: {يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }[الفتح: 14]، وقد شاء أن يغفر للمؤمن ويهدي المطيع ويرحم المؤمن ،كما قال تعالى: {فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر: 7]، وقال تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الحج: 54]، وفي الحديث أنه صلى الله عليه

(56)مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية, (ص: 146)..
(57) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, (5/ 219)..
(58)المصدر السابق, (5/ 220)..

وسلم قال: "لن يُدخل أحدًا منكم عملُه الجنة." قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته"[59].

وأما حصر الهداية في مشيئة الله وحده؛ فلأن الهداية مرتبطة بالقبول القلبي الذي لا يعلمه إلا الله، وهو سبحانه يهدي القلوب قبل كل شيء، قال تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: 56]، وأما الرسل، فهم يبلغون الدعوة فقط، كما قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52].

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن يفهم قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره، فأخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، وخلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون." [60].

سادسا: الإيمان بمشيئة الله تعالى تدعوا للسعي والعمل والإنتاج: ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "استعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل." [61]، فرغم الإيمان بمشيئة الله، إلا أن الإنسان مأمور بالسعي والعمل، والإنتاج.

فالإيمان بمشيئة الله تعالى لا يدعو:"الإنسان إلى أن يعطل مشيئته، منتظرا مشيئة الله فيه، لأنه لا يعلم ما مشيئة الله فيه.. بل إن عليه أن يعمل مشيئته، كما يعمل جوارحه جميعها، فإذا وافقت مشيئته مشيئة الله، مضت ونفذت، وإن خالفت مشيئة الله لم تمض، ولم تنفذ، ومضت مشيئة الله، وهذا هو المطلوب من العبد..، فإن أعطى مشيئته ما ينبغي أن يقدّمه بين يديها من بحث– ونظر، وعقل– جاءت مشيئته قائمة على طريق الحق، مثمرة له أطيب الثمر، تماما، كما إذا أيقظ حواسه، وعمل بها في المحسوسات، كان له من معطياتها ما يصله بالحياة وصلا وثيقا، ويقيمه على طريقها دون أن يتعثر، أو يضلّ"[62].

سابعا: الدعاء مع مشيئة الله وقدره: فمشيئة الله تعالى لا تدعو الإنسان للتوقف أو التردد، بل لا بد من مدافعة الأقدار، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم في تأثير دعاء الإنسان في القدر فقال: "ولا يرد القدر إلا الدعاء"[63]،قال ابن عثيمين "وكم من إنسانٍ افتقر غاية الافتقار حتى كاد يهلك، فإذا دعا أجاب الله دعاءه، وكم من إنسان مرض حتى أيس من الحياة فيدعو فيستجيب الله دعاءه"[64]

(59)صحيح البخاري, (5/ 2373)، صحيح مسلم, (4/ 2169)..
(60) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة،(د.ت.ط) , (1/ 400)..
(61)صحيح مسلم, (4/ 2052).
(62)التفسير القرآني للقرآن, (16/ 1477)..
(63)مسند أحمد, (37/ 95).
(64) شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين،(د.ت.ط) , (ص: 67).

وحث النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان على أن يدعو الله تعالى مستيقنا بإجابة الدعاء فقال صلى الله عليه وسلم:" "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة"[65]، وليعزم في الدعاء كما قال صلى الله عليه وسلم: "إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له." [66].

قال العلامة ابن الملقن: "معنى: "لا مكره". أي: إنه يفعل ما يشاء من غير إكراه أحد له على ذلك، فظهر أنه ينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء، ويكون على رجاء من الإجابة، ولا يقنط من رحمة الله؛ لأنه يدعو كريمًا، فبذلك تواترت الآثار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم"[67] .

ثامنا: إن المشيئة الإلهية لا تلغي أهمية العمل الصالح، لكنها تؤكد أن الله هو المتفضل، والميسر : قال تعالى:{وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: 7].وقال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التوبة: 105] والمعنى: "والله تعالى يحبب إليكم الإيمان، ويزينه في قلوبكم، بما أودع في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره، وبما ينصب على الحق من الشواهد، والأدلة الدالة على صحته، وقبول القلوب والفطرة له، وبما يفعله تعالى بكم، من توفيقه للإنابة إليه، ويكره إليكم الكفر والفسوق، أي: الذنوب الكبار، والعصيان: هي ما دون ذلك من الذنوب، وبما أودع في قلوبكم من كراهة الشر، وعدم إرادة فعله، وبما نصبه من الأدلة والشواهد على فساده، وعدم قبول الفطرة له، وبما يجعله الله من الكراهة في القلوب له"[68].

ومن الأدلة كذلك قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ } [يونس: 58] . وفضل الله هنا: "القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وهو فضل تفضل الله به على عباده {وَبِرَحْمَتِهِ} الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته. قال تعالى: {فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} أي خير من متاع الدنيا ولذاتها.

فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها، وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب.

وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما"[69].

---

(65) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصرية-http://www.islamic-council.com, (5/ 394).

(66)صحيح البخاري, (ص: 3187)..

(67)التوضيح لشرح الجامع الصحيح, (29/ 253)..

(68) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1 1430– 2000م،مؤسسة الرسالة, (ص: 800)..

(69)المصدر السابق, (ص: 367) .

ومن الأدلة على ذلك أيضا، قوله تعالى: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} [الليل: 4 – 7].

تاسعا: إن مشيئة الله تعالى اقتضت أن يكون الإيمان –وهو قضية أساسية – نتيجة لاختيار الإنسان وليس لإكراهه، كما قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} [يونس: 99]. فالآية تشير إلى حرية الإنسان، فالله قادر على أن يجعل الناس جميعًا مؤمنين، لكنه أعطاهم حرية الاختيار، وأكد الله على ذلك في قوله: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: 256].

عاشرا: المشيئة والتعددية بين الناس: وذلك أن اختلاف الناس في الإيمان والكفر جزء من إرادة الله تعالى وحكمته في خلقهم، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} [الأنعام: 35]. ويقول العلامة أبو السعود: "أي ولو شاء الله تعالى أن يجمعهم على ما أنتُم عليهِ من الهدى لفعله بأن يوفقهم للإيمان فيؤمنوا معكم، ولكن لم يشأ لعدم صَرفِ اختيارِهم إلى جانب الهُدى مع تمكنِّهم التامِّ منه في مشاهدتهم للآياتِ الداعية إليه، لا أنه تعالى لم يوفقهم له مع توجُّهِهم إلى تحصيله، وقيل: لو شاء الله لجمعهم عليه بأن يأتيَهم بآيةٍ ملجئةٍ إليه ولكن لم يفعلْه لخروجه عن الحِكْمة"[70].

وأكد سبحانه وتعالى مبدأ التعددية، في قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: 118]. قال العلامة الزحيلي:" وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ بعضهم على الحق، وبعضهم على الباطل، لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا– إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ – إلا أناسا هداهم الله من فضله، فاتّفقوا على ما هو أصول دين الحقّ والعمدة فيه"[71].

المبحث الثاني: أثر الإيمان بالمشيئة الإلهية على توازن الإنسان وتبعات ذلك

المطلب الأول: أثر الإيمان بالمشيئة الإلهية على توازن الإنسان:

لا شك أن المشيئة والإرادة الممنوحة للإنسان لها أثر في تحقيق التوازن بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان، مع ما لذلك من تبعات في تحقيق الفاعلية للفرد والمجتمع، ويتمثل هذا الأثر في النقاط الآتية:

أولا: الإقرار الجازم بأن الله تعالى صاحب المشيئة المطلقة: إن من أهم مقتضيات الإيمان الإقرار الجازم بأن الله تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال العلامة ابن القيم: "وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[72].

وقد ذكر سابقا كثير من الأدلة التي تؤكد على هذا الأمر، ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: {كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } [آل عمران: 40]، وقوله سبحانه: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا}

(70) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, (3/ 129).

(71) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي،ط2، 1481هـ،دار الفكر المعاصر – دمشق, (12/ 176).

(72)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, (14 / 1).

[يونس: 99]، وقوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: 118]، وقوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى} [الأنعام: 35]، وقوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة: 13]، وغيرها من الآيات الدالة على تفرده سبحانه وتعالى بالمشيئة المطلقة، وفي حديث حذيفة بن أسيد الغفاري في صحيح مسلم في شأن الجنين "فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك"[73]، وفي صحيح البخاري من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء"[74].

ثانياً: اليقين الجازم الذي لا يخالطه شك أن الله تعالى هو واهب المشيئة للإنسان: فهو صاحب الرحمة الشاملة: قال تعالى : {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: 156]، وهو المتفضل بالرزق الواسع كما قال تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [البقرة : 212]. وهو صاحب الملك العظيم كما قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران : 26)

وهو من يرزق بغير حساب، قال تعالى: (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران : 27)، فالآيات السابقة قررت أن الله تعالى وهب الإنسان منحًا واقعة تحت مشيئة الإنسان وقدرته، فالإنسان عاجز عن الحصول عليها دون إرادته تعالى ومشيئته.

ثالثاً: الإيمان بأن الله تعالى جعل مشيئة الانسان محدودة بمشيئته: وقد ذكرنا سابقا ما يدل عل ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: 29]، وفي تحديد مشيئة الإنسان بمشيئة الله تعالى فيه خير للإنسان؛ لأن الله تعالى محيط بكل شيء من الخير والشر وعلم الإنسان قاصر، ولذلك كان الإنسان محتاجا لمشيئة الله تعالى تحفظه وترعاه وتهديه.

رابعاً: شكر الله تعالى على هذه النعمة: فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان حراً مختاراً يفعل ما يشاء، لكنها تحت مشيئة الله ورعايته، وكل ذلك يستوجب على الإنسان أن يشكر لله تعالى، كما قال سبحانه وتعالى: { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل: 53]، وأعظم هذه النعم نعمة الحرية والإرادة والمشيئة والتصرف.

خامساً: توظيف هذه النعمة فيما يرضي الله تعالى : ومن الواجب على الانسان تجاه هذه النعمة أن يوظفها فيما يرضى الله عز وجل من الاستقامة، كما قال تعالى: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} [التكوير: 28]، وكذلك لتحقيق الشكر لله تعالى، كما قال سبحانه: {إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } [الإنسان: 3] ، وقوله

(73)صحيح مسلم, (8/ 45)..
(74)صحيح البخاري, (ص: 654).

سبحانه: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} [الكهف: 29] . وقوله تعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [النحل: 78]، وقوله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسؤولا } [الإسراء: 36]. فكل هذه الآيات تدل على أنه يجب على الإنسان أن يوظيف النعم فيما يرضي الله تعالى وتحقيق أمره.

المطلب الثاني: تبعات الإيمان بمشيئة الله على توازن الإنسان:

لا شك أن للإيمان بمشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان آثارًا وتبعات تنعكس على الإنسان في هذه الحياة الدنيا نجملها في الآتي:

أولا: الطمأنينة في التسليم للمشيئة والقدر وعدم التكلف في تفسيرات القدر:

فالإيمان بالمشيئة والقدر يورث الطمأنينة والسكينة في قلب المؤمن والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره؛ لأنه يعلم أن كل ما يحدث في حياته هو بعلم الله ومشيئته وحكمته، فالإنسان يعيش في هذه الحياة الدنيا والله تعالى يرعاه ويكلؤه ،كما قال سبحانه وتعالى: {قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} [الأنبياء: 42]. بل إن رعاية الله تعالى للإنسان تبدأ من حين ما يكون نطفة ثم مضغة ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح"[75].

ثانياً: الاطمئنان إلى قضاء الله تعالى قائم على علم وحكمة:

وذلك بأن يطمئن الإنسان بأن ما أعطى الله عز وجل أو منع إلا لخير الإنسان، كما قال تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} [الإسراء: 54]، وقال تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى: 27]

فتدبير الله تعالى للإنسان كله خير، وإن بدت له على أنها غير ذلك، فالمؤمن موقن بأن أقدار الله له فيها خير، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"[76] وكما قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: 216].

ثالثا: الانطلاق في الحياة بفاعلية وحيوية وعدم الاستسلام للتحديات والمثبطات:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله تعالى ومشيئة الإنسان الانطلاق في الحياة بفاعلية وحيوية، وجد واجتهاد امتثالا لأمر الله تعالى القائل: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133)} [آل عمران: 133]، وقوله تعالى {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ

(75)صحيح البخاري, (ص: 1544).

(76)صحيح مسلم, (4/ 2295).

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [الحديد: 21].

وامتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل: "احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف"(77) .

رابعا: التوكل على الله:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله تعالى وتأثيرها في أفعال الإنسان وتوازنه أن يدرك المؤمن أن كل شيء بيد الله، فيتوكل عليه في كل أموره، امتثالا لأمره حيث قال: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: 23]

ومع أن للإنسان قدرة وحرية وإرادة واختيار على تنفيذ الأعمال؛ لكن تنفيذ أعماله على الوجه الأكمل تحتاج إلى معونة من الله عز وجل؛ لأن قدرات الإنسان مهما بلغت فهي ضعيفة أمام أحداث الحياة وتقلباتها، فيحتاج الإنسان بالضرورة إلى معية الله تعالى، وهذا كان دأب الأنبياء والصالحين، كما قال الله عن أصحاب موسى: {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء: 61]، وذلك بعد أخذ الأسباب من موسى ومن معه فقال لهم موسى: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } [الشعراء: 62].

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما خاطبه أبوبكر يا رسول لو نظر أحدهم إلى أسفل قدمها لرآنا، فقال صلى الله عليه وسلم:" يا أبا بكر ما بالك باثنين الله ثالثهما"(78)، فانزال الله تعالى: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} [التوبة: 40].

والشواهد على ذلك كثيرة جدا، فالإنسان مهما بلغت قدراته وإمكاناته فإنه لا يستطيع تنفيذ مهماته في الحياة منفردا؛ لأنه ضعيف أمام التحديات فيحتاج إلى عون الله تعالى وتوفيقه.

خامساً: التعرض للعطايا والمنح التي يهبها الله تعالى:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله تعالى التعرض للعطايا والمنح الإلهية التي يمنُّ بها على من يشاء من عباده، ولا يكتفي بقدراته وإمكاناته، فيسأل الله تعالى الايمان لأنه سبحانه هو واهبه ،كما قال تعالى: {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات: 17]، ويسأله الرحمة لأنه سبحانه وتعالى يقول: {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [البقرة: 105]، ويطلب منه الرزق لأنه تعالى: {يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [البقرة : 212]، ويسأله الهداية لأنه تعالى:"يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" [البقرة : 142]

(77)سنن الترمذي, (4/ 667)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح..

(78)صحيح البخاري, (ص: 1770).

سادساً: عدم اليأس أو الغرور:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله في قدر الإنسان أن يعلم الإنسان أن النجاح بتوفيق من الله كما قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل: 53]، وقوله تعالى: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: 88]. وكذلك الفشل مرتبط بمشيئة الله، كما قال تعالى: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا } [النساء: 78] ، فلا ييأس عند الإخفاق ولا يغتر عند النجاح، وليقل قدَّر الله وما شاء فعل.

سابعا: تحمل المسؤولية:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله تعالى في قدر الإنسان أن الإنسان مسؤول عن اختياراته وسيُحاسب عليها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[79]، وأن كل إنسان سيجازي بما عمل كما قال تعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]، وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} [المدثر: 38]، وقال تعالى: { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} [الإسراء: 13]، وقال تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء: 79].

عاشرا: القدر ليس حجة لفعل السيئات:

ومن تبعات الإيمان بمشيئة الله تعالى في قدر الإنسان أن القدر ليس حجة على العصاة للوقوع في المعاصي والسيئات؛ لأن علمه سبحانه سابق لا سائق للإنسان، ولهذا أنكر الله تعالى على الذين يبررون أفعالهم السيئة كونها من إرادة لله تعالى كما قال تعالى: {سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأنعام: 148 -149]، وقال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النحل: 35]، وقال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [يس: 47]، وقال تعالى: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الزخرف: 20]

ويفند هذه الأعذار العلامة ابن القيم بقوله: "وأهل السنة جميعا يقولون لو شاء الله ما أشرك به مشرك ولا كفر به كافر ولا عصاه أحد من خلقه، فكيف ينكر عليهم ما هم فيه صادقون، قيل: أنكر سبحانه عليهم ما هم فيه أكذب الكاذبين وأفجر الفاجرين، ولم ينكر عليهم صدقا ولا حقا بل أنكر عليهم أبطل

(79)المصدر السابق, (ص: 406).

الباطل فإنهم لم يذكروا ما ذكروه إثباتا لقدره وربوبيته ووحدانيته وافتقارا إليه وتوكلا عليه واستعانة به، ولو قالوا كذلك لكانوا مصيبين، وإنما قالوه معارضين به لشرعه، ودافعين به لأمره، فعارضوا شرعه وأمره، ودفعوه بقضائه وقدره، ووافقهم على ذلك كل من عارض الأمر ودفعه بالقدر، وأيضا فإنهم احتجوا بمشيئته العامة وقدره على محبته لما شاءه ورضاه به وإذنه فيه، فجمعوا بين أنواع من الضلال معارضة الأمر بالقدر ودفعه به، والإخبار عن الله أنه يحب ذلك منهم ويرضاه حيث شاءه وقضاه، وأن لهم الحجة على الرسل بالقضاء والقدر"[80].

الخاتمة :

أولا: أهم النتائج:

1. إن مشيئة الله تعالى مطلقة وشاملة، وإن جميع أفعال الإنسان وأقداره تخضع لمشيئة الله التي لا تحدها حدود.
2. إن المشيئة الإلهية مطلقة ولا تُحدّ، لكنها لا تتعارض مع إرادة الإنسان واختياره.
3. إن الإنسان حر في اختياره ضمن إطار المشيئة الإلهية.
4. إن النصوص الشرعية تؤكد أن مشيئة الله مستقلة، ولا تقارن بمشيئة المخلوق.
5. التوازن بين القضاء والعمل فالمسلم مأمور بالعمل والسعي مع الإيمان الكامل بمشيئة الله وقدره.
6. إن مشيئة الإنسان مرتبطة بعلمه ومقدرته، بينما مشيئة الله محاطة بعلمه الشامل وحكمته المطلقة.
7. إن للإيمان بمشية الله تعالى المطلقة ومشيئة الإنسان المحدودة أثرًا في تحقيق الاطمئنان والسعادة؛ كون مشيئة الله التامة تقوم على رعاية الإنسان وحمايته.

ثانيا: التوصيات:

1. يوصي الباحث بمزيد من الدراسة حول الموضوع وخاصة الموازنة بين مشيئة الله تعالى ومشيئة العباد.
2. تضمين المناهج الدراسية أهمية عمل الإنسان وإرادته في الإنتاج والعمل، وبيان مدى حاجة الإنسان لمعية الله تعالى وتأييده.

(80)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. (5 / 6).

المراجع والمصادر:

إتحاف الخلان والجماعة بشرح عقيدة أهل السنة والجماعة.((فوائد من شرح عقيدة أهل السنة والجماعة ، ابن عثيمين (د.ت.ط)

أركان الإيمان، عبدالله بن صالح القصيّر ، 1423هـ موقع الشاملة.

الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم،ط1،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ

أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية(د.ت.ط)

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماءط1،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1421هـ

اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1419هـ

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي ، تحقيق حازم القاضي،ط2، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1422هـ

الإيمان بالقضاء والقدر ، محمد بن إبراهيم الحمد،(د.ت.ط)

الإيمان بالقدر ، أبى إسحاق الحويني(د.ت.ط)

الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده : أبو توحيد لقمان حسن أمين(د.ت.ط)

تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي مع بيان موارد الشرح، إعداد: د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ،ط 1429 هـ - 2008 م، دار النوادر، دمشق – سوريا، (ط 1).

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي،ط2، 1481هـ،دار الفكر المعاصر – دمشق

تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرءان الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ج2،(د.ت.ط)

التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة،(د.ت.ط)

التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن ناصر السعدي،ط1،1414هـ ، دار طيبة – الرياض

التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر , دار الفكر – بيروت , دمشق ط 1410

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1 1430 –2000م،مؤسسة الرسالة

تيسير لمعة الاعتقاد ، للشيخ / عبد الرحمن بن صالح المحمود،(د.ت.ط) موقع الشاملة

جامع الرسائل، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : 728هـ)، تح:د. محمد رشاد سالم،ط1، 1422هـ – 2001م، دار العطاء – الرياض

الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ، وسنته، وأيامه، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجُعفي، البخاري، خدمته، واعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، مج4، دار طوق النجاة،(د.ت.ط)

الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت– دار الآفاق الجديدة . بيروت(د.ت.ط)

الرسالة التدمرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،(د.ت.ط)

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ت.ط)

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى

مصدر الكتاب : موقع وزارة الأوقاف المصريةhttp://www.islamic-council.com

شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين،(د.ت.ط)

شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) شرحها : الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (د.ت.ط)

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، دار الفكر - بيروت ، 1398 - 1978

صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ،(د.ت.ط)

الفرق بين الإرادة والمشيئة بن باز، موقع بن باز

لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبدالله الكبير, ومحمد حسب الله، و هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، مج3، ج20،باب: الراء، (رطا)

مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، موقع الإسلام

مختصر الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد (د.ت.ط).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة،(د.ت.ط)

مسند أبي يعلى الموصلي، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث

http://www.alsunnah.com

مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية ، علي بن نايف الشحود، ط: 1، 1432 هـ - 2011 م.

مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية، محمود بن عبد الرازق،(د.ت.ط).